

تفسير أبي السعود

طه 84 86 الصلاة والسلام بنفي الانفراد المنافي للاستصحاب والمعية حيث قال هم اولاء على أثري يعني أنهم معي وإنما سبقتهم بخطا يسيرة طننت انها لا تخل بالمعية ولا تقدر في الاستصحاب فإن ذلك مما لا يعتد به فيما بين الرفقة أصلا وبعد ما ذكر E أن تقدمه ذلك ليس لأمر منكر ذكر أنه لأمر مرضي حيث قال وعجلت إليك رب لترضى عني بمسارعتي إلى الامتثال بأمرك واعتنائي بالوفاء بعهدك وزيادة رب لمزيد الضراعة والابتهاال رغبة في قبول العذر قال استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية اعتذاره E وهو السر في وروده على صيغة الغائب لا أنه التفات من التكلم إلى الغيبة لما أن المقدر فيما سبق من الموضعين على صيغة التكلم كأنه قيل من جهة السامعين فماذا قال له ربه حينئذ فقيل قال فإننا قد فتننا قومك من بعدك أي ابتليناهم بعبادة العجل من بعد ذهابك من بينهم وهم الذين خلقهم مع هارون E وكانوا ستمائة ألف ما نجا منهم من عبادة العجل إلا اثنا عشر ألفا والفاء لترتيب الإخبار بما ذكر من الابتلاء على إخبار موسى E بعجلته لكن لا لأن الإخبار بها سبب موجب للإخبار به بل لما بينهما من المناسبة المصححة للانتقال من أحدهما إلى الآخر من حيث إن مدار الابتلاء المذكور عجلة القوم فإنه روى أنهم أقاموا على ما وصى به موسى E عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوا مع أيامها أربعين وقالوا قد أكملنا العدة وليس من موسى E عين ولا أثر وأضلهم السامري حيث كان هو المدير في الفتنة فقال لهم إنما أخلف موسى E ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فكان من أمر العجل ما كان فاخبره تعالى بوقوع هذه الفتنة عند قدومه E إما باعتبار تحققها في علمه تعالى ومشئته وإما بطريق التعبير عن المتوقع بالواقع كما في قوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ونظائره أو لأن السامري كان قد عزم على إيقاع الفتنة عند ذهاب موسى E وتصدى لترتيب مبانيتها وتمهيد مبادئها فكانت الفتنة واقعة عند الإخبار بها وقرئ وأضلهم السامري على صيغة لتفضيل أي أشدهم ضلالا لأنه ضال ومضل والسامري منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من أهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد أظهر الإسلام وكان من قوم يبعدون البقر فرجع موسى إلى قومه عند رجوعه المعهود أي بعد ما استوفى الأربعين وأخذ التوراة لا عقيب الإخبار بالفتنة فسيبية ما قبل الفاء لما بعدها إنما هي باعتبار قيد الرجوع المستفاد من قوله تعالى